هو منبر للحوار الحرّ، نقصده وللتفاعل تجربةٌ، للعرب نهديها

عبد الله حسن

أرجـــو أن توافقوني على أنّ الاعتراف بالحقّ فضيلة، كما أنّ الاعتراف بجهود الآخرين هو فضيلة أيضاً، ولمّا كـــان الأمـــر كذلك، فإنّ استمرارية "مركز الحوار" لسبع سنوات هي شهادة لهذا المنبر العربي، الصغير الحجم، العظيم العطاء، الواسع الرؤية، الهادف الدور، الداعي إلى الحوار السلمي الجادّ والراشد، بعقلٍ ثابتٍ ومنطقٍ حواريٍّ سليم، بعثاً لتراثنا وتحقيقاً لطموحاتنا، ومساهمةً في ردّ اعتبارنا لكرامة منقوصة، وحقوقٍ مهضومة، وآمالٍ مهمَّشة.

وبهذه المناسبة التي نحي فيها الذكرى السابعة لتأسيس مركز الحوار العربي بواشنطن، وقبل أن أسمعكم دردشةً مـــن وحي هذه المناسبة، اسمحوا لي أن أذكّر بأنّ الأشجار قد تثمر في عمرٍ مبكّر، ولكن أطولها عمراً تلك التي تثمر في عمر السابعة.

والدردشة هي:

شجرةٌ غرِسَتْ وَالكلُّ راعيها والله سبحانه رازقها ومعطيها
بالجهد تنمو، لخيرٍ نحن ننشدهُ وكمْ منّا اليومَ، قد صاروا حواريها
إنْ قلْت شجرةً، فهي نادرةٌ وإنْ قلت داراً، فلا دار تحاكيها
وإنْ قلت بيتاً، فالعروبة منهجه والنبض منها، ومركزنا يزكّيها
وبيتُنا اليوم، قد شيدت دعائمه لتحقيق آمالٍ، لا زلنا نمنيها
هو منبر للحوار الحرّ، نقصده وللتفاعل تجربةٌ، للعرب نهديها
لا شرقاً ينكر، لا غرباً يفضله سوى العروبة، يعشقها ويفديها
فسيروا على الدرب، لا تخشوا مراميها وشدّوا يديكم بحبل الله مرسيها
الفكرُ يبقى، أصلُ كلّ ظاهرةٍ تحقيقُها يأتي، برؤيا تساويها
وبأعمالٍ خلّص، الجدُّ رائدهم والتضحيات، يخلُدن من يؤديها
والحبَّةُ إن أراد الله يضاعفها من سبعمائةٍ إلى ما لا يحصيها
مثلُ النّواة، في الأرضِ كامنةٌ والله سبحانه، فالقها وناشيها
والشجرة في الأصل، كانت فكرها رؤًى، من عطاء الفكرِ بيديها
وهي تنمو، إذا ما الريُّ عاهدها والجدُّ يُصبح، مع الإخلاصِ راعيها

فسيروا على الدَّرب، سبحان موليها والنَّفس إن طمحت للخير يَهديها
وإن أحبَّت، لا بدَّ آملةً في رحمة الله، خالقها وباريها
يحقّق الحلم، إن هي صادقةٌ فيما تحبُّ، ويبلغُها أمانيها
درب العروبة خيرٌ في تصوّرنا من نَهج من هم ليسوا مريديها
"ويح العروبة كان الكون مصرحها" واليوم أصبحت تتوارى في قواصيها
كم هو فخرٌ لنا، أن نسعى لنحييها أمجاد من كانوا بعثاً لماضيها
فسيروا على الدَّرب لا يثنيكم ما فيها إذ لا يضير ركود الماء ساميها
فنهضة العُرب، بالفعل نؤتيها لا بأقوال، من ليسوا محبيّها
الحكم بالكمِّ، ليس يقبله عقلٌ سليم، حيث النَّوع ساقيها
فمركز الحوار، صغيرٌ في مساحته لكن عطاه، يَجْلي غواشيها
سبعُ سنين، لا كلٌّ ولا مللٌ بل اجتهادٌ، لتدعيم رواسيها
سبع سنين، مضت بذلاً وتضحيةً "للصبر منزلة سبحان موليها"
أخيراً، هلْ لي أن أقولَ لكم ما أجملَ سعيَ النَّفسِ لتحقيق أمانيها.

(كلمة الأستاذ عبد الله حسن بمركز الحوار العربي في ٢٠٠١/١٢/١٩)